مرتكزات التجديد ومعيار المجدد في ظل النوازل العقدية.

The foundations of regeneration and the regenerative standard in the light of nodal retreats

كوثر بن كريرة (باحثة دكتوراه)
جامعة الجزائر 1(الجزائر)
كلية العلوم الإسلامية
د.ليليا شنتوح
جامعة الجزائر 1(الجزائر)
كلية العلوم الإسلامية

تاريخ الإرسال:2020/10/22	تاريخ القبول:2021/01/08	تاريخ النشر:2021/04/30

الملخص:
مر علم الكلام بأطوار ومراحل شتى سار فيها وفق المتغيرات التي فرضتها البيئة الإسلامية، وأدلى فيها كل طور بسلبياته وإيجابياته، لكن النكبات التي حلت على العالم الاسلامي جعلته يتقوقع في ربقة التقليد إزاء الكلام كعلم ومعلوم وبما يشتغل عليه من مواضع ويسير عليه من مناهج، ومع بروز رواد النهضة بصرف النظر عن اتجاهاتهم الا أنهم اتفقوا على الحاجة إلى إحياء التجديد الذي دعا إليه العقل و النقل فالإنسان لم يعد متفاعلا مع ثوابت الدين ومستجدات العلم، ومع بروز الايديولوجيات الحديثة توقفت فعالية الأثر الكلامي الذي كان في السابق، واتسعت بؤرة التحديات الداخلية و الخارجية. وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى بيان مفهوم التجديد وعرض حدود المجدد ودائرة التجديد بما يتلاءم مع متطلبات العصر.
كلمات مفتاحية: علم الكلام، التجديد، المجدد، التجربة الدينية.

Abstract:
The science of speech has gone through various phases, which have gone according to the variables that imposed themselves on the Islamic environment, and in which each phase has presented its advantages and positives, but the calamities that have befallen the Islamic world have made it shrink in the tradition of imitating the word as a science and knowledge and what it operates on it and follow it from the curricula, and with the emergence The pioneers of Al-Nahda, regardless of their directions, but they agreed on the need to revive the renewal called for by reason and transportation, because

man is no longer interacting with the fundamentals of religion and developments in science, and with the emergence of modern ideologies, the effectiveness of the verbal effect that was previously stopped, and the focus of internal challenges and External. Therefore, this study aims to clarify the concept of regeneration and present the limits of regenerator and regeneration cycle in a way that is compatible with the requirements of the times.

Keywords: speech science; regeneration; regenerator; religious experience.

1-مقدمة:

يعتبر علم الكلام من العلوم التي ظهرت في الساحة الإسلامية بغرض الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وأما التجديد فهو نوع من أنواع الاجتهاد وهو عملية شاقة تتطلب بذل الوسع واستفراغ الجهد في الشيء، والتجديد في الفكر الإسلامي ليس معناه نسخ أو تأسيس لفكر جديد بقدر ما هو عملية تفاعلية حيوية داخل فكر قائم لإعادة اكتشافه وتطويره وفقا للفهم الزمني الذي يعي حاجات العصر.

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نتساءل في هذه الورقة البحثية عن معاني التجديد في علم الكلام ؟ و ما هي مرتكزاته وأسسه التي يستند إليها؟

أهداف الدراسة ومنهجية البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

-عرض حدّ التجديد و المجدد .

- رصد نواحي التجديد و المجدد في علم الكلام التي يحصل بها مواكبة النوازل العقدية الجديدة و الطارئة على الساحة الفكرية.

- دلالة التجديد في سياق الآي القرآني ونص الحديث الشريف.

أما عن منهجية البحث فقد تم الإستعانة في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي الذي يظهر في عرض المفاهيم وكذا الإستقرائي بتتبع دلالة لفظة التجديد و المجدد إلى جانب المنهج التحليلي الذي غلب على الدراسة.

2- مفاهيم ومصطلحات

2-1 مفهوم التجديد:

المعنى اللغوي :

وردت عدة معاني لمادة جدد في المعاجم اللّغوية نذكر منها :

ما جاء في لسان العرب : أن الجِّدة نقيض البلى يقال ، شيء جديد، و الجمع أَجِدَّةٌ و جُدُدٌ و جُدَدٌ، ولها معنى القطع أيضا حبل جديد أي : مقطوع، و الجديدُ مالا عهد لك به .[1] وفي الصحاح: جَدَّ الشيء يجدُّ بالكسر جدةً: صار جديدا، وهو نقيض الخلق، وجدّدت الشي أجدُّهُ بالضّم جدًّا قطعته. تجدّد الشيء صار جديدا، وأجدّهُ، واستجدَّهُ، وجدّدهُ، أي صيّره جديدا.[2]

أما مقاييس اللغة : جدّدت الشيء جدّا، وهو مجدود وجديد، أي مقطوع، وسمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدا، ولذلك يسمى الليل و النهار الجديدين، و الأجدين، لأن كل واحد منهما اذا جاء فهو جديد.[3]

من خلال هذه المعاني اللغوية نجد أن معاني التجديد في اللسان العربي هو تصيير الشيء جديدا دون أن يكون باليا أو مخلوقا.

المعنى الاصطلاحي:

هناك عدة معاني اصطلاحية للفظ التجديد منها :

تعريف عبد الرؤوف المناوي بقوله :" التجديد هو إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب و السنة و الأمر بمقتضاهما.[4]

وعرف العلقمي التجديد بأنه:" احياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة و الأمر بمقتضاهما.[5]

وذكر العظيم آبادي أن التجديد هو إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة و الأمر بمقتضاهما، واماتة ما ظهر من البدع و المحدثات.[6]

قال مصطفى الزرقا: "أن التجديد ينحصر في أمرين : احياء ما اندرس من معالم الدين و ترميم ما توهن من لبناته بسوء الاستعمال وإزاحة ما أقيم في

طريق مسيرته البناءة للحياة البشرية الصحيحة الكريمة من عوائق. أي اعادة الدين إلى رونقه الأصلي وحالته النفسية فكرا وعملا كما كان جديدا في أوله".[7]

من خلال ما سبق نستنتج أن التجديد هو إحياء ما جاء في الكتاب و السنة و ليس الإتيان بما هو خارج عنهما وجعله أصلا، والا لا يصح أن يطلق عليه تجديدا.

2-2 لفظ "جديد" في القرآن الكريم و "التجديد" في السنة ودلالتهما:

- لفظ "جديد" في القرآن الكريم ودلالته:

لم يرد لفظ جدّد أو تجديد في القرآن الكريم ولكن ورد لفظ " جديد" في قوله تعالى: ﴿ وَقالوا أَإِذا كُنّا عِظامًا وَرُفاتًا أَإِنّا لَمَبعوثونَ خَلقًا جَديدًا. قُل كونوا حِجارَةً أَو حَديدًا. أَو خَلقًا مِمّا يَكبُرُ في صُدورِكُم فَسَيَقولونَ مَن يُعيدُنا قُلِ الَّذي فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنغِضونَ إِلَيكَ رُءوسَهُم وَيَقولونَ مَتى هُوَ قُل عَسى أَن يَكونَ قَريبًا .﴾(سورة الإسراء:49-51)، وورد في تفسيرها أي: لو كنتم حجارة أو حديدا لأعادكم كما بدأكم ولأماتكم ثم أحياكم وقال مجاهد المعنى: كونوا ما شئتم فستعادون.[8]

وفي آية أخرى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾(سورة سبأ: 7)، وفيها إخبار عمّن قال: لا تأتينا الساعة، أي: هل نرشدكم إلى رجل ينبئكم أي: يقول لكم إنكم تبعثون بعد البلى في القبور.وهذا صادر عن فرط إكراههم.[9] ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ (سورة السجدة:10)، هذا قول منكري البعث، أي هلكنا وبطلنا وصرنا ترابا. وأصله من قول العرب، ضّل الماء في اللبن: إذا ذهب و العرب تقول للشيء غلب عليه حتى خفي فيه أثره: قد ضّل ،[10] فتجديد الخلق هنا أيضا هو إحياؤه و بعثه بعد أن ذهبا وعفا أثره واندرس.[11] و قوله (خَلْقٍ جَدِيدٍ) أي: نخلق بعد ذلك خلقا جديدا؟.[12]

وورد أيضا في قوله تعالى:﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (سورة ق: 15)، أي في حيرة من البعث منهم مصدق، ومنهم مكذّب.[13]

من خلال تتبع هذه الألفاظ نجد أن لفظة جديد في الآية السابعة من سورة سبأ لها نفس مراد المعنى اللغوي للفظة جدد من الناحية اللغوية في كون الجّدة نقيض البلى، فالله يجدد ما بلي من الانسان يوم بعثه والتجديد هو إعادة الأمر لأصله بعد أن زال.

-لفظ التجديد في السنة و دلالته:

ذُكر في السنة النبوية لفظ التجديد بصيغ عدة في مواضع شتى ومن النماذج على ذلك ما جاء في قول رسولنا الكريم" ﷺ" : (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)[14] في هذا الحديث نلمح المعاني الثلاث المترابطة التي ترد الى الذهن عند ذكر التجديد، فهناك إيمان قد دخل قلب صاحبه واستقر، ثم هو لا يستمر على حالة واحدة، بل هو ينقص و يخلق مثل الثوب الذي يبلى ويخلق، و هو يرجى بالدعاء أن يتجدد في القلب بأن يعود إلى مثل حالته الأولى أو أفضل.[15] وذكر أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ).[16] ويشار إلى أن تجديد الإيمان يكون بالإكثار من لا إله إلا الله، فهذه الشهادة علامة للإيمان وتأكيد لما دخل القلب أول مرة.[17]

2-3 التجديد الكلامي:

يستمد التجديد أصالته من المنبع الأول للدين الإسلامي وهو القرآن الكريم الذي دعا المؤمنين في أكثر من مرة إلى التدبر و التفكر والتبليغ، وكذلك الأمر بالنسبة للسنة النبوية فقد جاء في سنن أبي داوود في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرةَ -فيما أعلمُ- عن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم- قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَ وَجَلَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئة

سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دِينَهَا)،[18] وبناء على هذا الحديث استمدت المعاني الاصطلاحية للفظة التجديد كما ذكر سابقا "إحياء ما اندرس من العمل..." ،و العمل هو اللفظ المركزي، لهذا كان أهم ما انصبت عليه جهود المجددين على الجوانب العملية التنفيذية ـفي حياة المسلم بشقيه المحافظ على بقاء الدين ـفي الأنفس أو ما يحمي أصل الدين من الاندثار، لهذا فالتجديد عمل على نهضة الأمة لإصلاح واقع ضعفها و التخلف ـفي مجتمعها و التخلص من كل العوائق التي تجعلها مقصرة عما توجبه عليها عقيدتها من صلاح وتقدم يؤهلها لقيادة البشرية وهدايتها إلى رسالة الإسلام وطريقه المستقيم.[19]

فالتجديد الكلامي هو تجديد علم الكلام من حيث (الطرح والعرض والمنهج..)لا الإتيان بعلم كلام جديد إذ لا تمس الحقائق العقدية الثابتة، وهذا التجديد ينصب على فهم الأصل ومحاولة تطوير الفرع، كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الانزلاقات و"التجديد الكلامي يكون بتطويره وتكييفه لطور جديد من أطوار التاريخ بحيث يستجيب لمتطلبات الحياة المتغيرة ويجيب عن الأسئلة الجديدة والإشكالات المعاصرة التي تقتحم عالمنا الإسلامي".[20]

2-4 مفهوم النوازل العقدية:

النوازل العقدية عبارة عن مركب إضافي لابد من تجزئته ليتضح معناه:

-النوازل:

المعنى اللغوي:

ورد ـفي لسان العرب:النوازل: النازلة: الشَّدِيدَةُ تنزِل بِالْقَوْمِ، وَجَمْعُهَا النَّوَازِل.والنَّازِلَة الشدَّة مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ بِالنَّاسِ.[21]

-وفي المعجم الوسيط: نازلات ونوازل، المصيبة الشديد.[22]

أما ـفي معجم" مقايس اللغة" : فقد جاء تحت مادة "نزل" فالنون و الزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه، ونزل عن دابته نزولا، ونزل المطر من السماء نزولا، والنّازلة: الشّديدة من شدائد الدهر تنزلُ.[23]

المعنى الاصطلاحي:

عرّف محمد قلعجي النّازلة بأنها الحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي.[24]

-كما يمكن استنباط معنى النوازل مما ذكره محمد عثمان شبير أن الفقهاء أطلقوا على المسائل التي استجدت في عصورهم عدة ألفاظ ومصطلحات منها : القضايا المستجدة و النوازل، و الواقعات و الفتاوى.[25]

- العقدية:

المعنى اللغوي:

العقدية في اللّغة :- مأخوذة من كلمة عقيدة والعقيدة اسم فعيلة من عقد، وهو الشد و الربط و الجزم،[26] جاء في مقايس اللّغة "عقد" العين و القاف و الدال أصل واحد يدل على شدّ وشدّة وثوق، و إليه ترجع فروع الباب كلها. [27]

- عقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شده، وعنقه إليه: لجأ.[28]

- المعنى الاصطلاحي:

ذكرت عدة معاني اصطلاحية للعقيدة نذكر منها:

ما ذكره عبد الله بن عبد الحميد الأثري هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.[29]

ويعرفها زياد بن حامد العقيدة هي ما يشد ويربط الإنسان قلبه عليه من أصول الإيمان وما يلحق بها.[30]

بناء على ما سبق ذكره فإن النوازل العقدية هي المسائل التي تحل في المجتمع المتعلقة بما يعتقده المؤمن بها وتحتاج إلى حكم شرعي آني.

3 . معيار المجدد ومرتكزات التجديد الكلامي:

1.3 . معيار المجدد:

إن المجدد يسير وفق ضربين، ثباته على المعايير التي ذكرها السلف و اتفق عليها العلماء الأوائل وهي معايير استمدت أصالتها من النقل (كالعلم، الاجتهاد، الأدب...)، والضرب الثاني هي المعايير التي يحتاج إليها المجدد اليوم ليواكب تحديات العصر و الإيديولوجيات المعاصرة، ولكن هذه المعايير هل تكفي لبناء مجدد مجتهد له القدرة على التصدي للنوازل العقدية المعاصرة؟ هذا ما سيتم طرحه.

مما تم جمعه من المعايير القديمة و المعاصرة الآتي:

-الالتزام بضوابط الاجتهاد:

يعد الاجتهاد من أبرز المهمات التي ينبغي أن يضطلع بها المجدد لمواجهة المشكلات التي تتولد في كل عصر، و الاجتهاد في وضع الحلول الشرعية لها وهذا لا يقدر عليه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد، و الصواب أن الاجتهاد سهل و ميسور لمن كانت عنده أهلية النظر، و المهم هنا أن نعلم أن المجدد يشترط فيه أن يكون محيطا بمدارك الشرع، قادر على الفهم و الاستنباط مطلعا على أحوال عصره فقيها بواقعه،[31]إذ لابد عليه كما يقول المناوي :"قائما بالحجة ناصرا للسنة، له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق و الدقائق من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضاءاته من قلب حاضر وفؤاد يقظان.[32]

- الاطلاع المجدد على التجربة الكلامية القديمة:

من الضروري أن يكون للمجدد قراءة فاحصة لما طرح في علم الكلام قديما ليحدد عناصر القوة و الضعف قدر الإمكان، بغية المحافظة على عناصر القوة و تفعيلها، متفاديا المشكلات و الآثار الناجمة عن عناصر الضعف.[33]

-مواكبة المجدد للمستجدات الكلامية:

إن كل ما يطرح من كتب على الساحة العلمية وجب على المجدد النظر فيه وتقيمه فمن الدراسات ما مضى عليها قرون لكنها تصنف بالحديثة جدا أو الأحدث، وكأنها آخر ما تمخض عنه العقل البشري، في حين أنه وجب قراءتها بعمق وجديّة سواء في الدراسات التأسيسية العربية و غير العربية.[34] ولعل ما يواجه المجدد الإسلامي اليوم أنه لم يخلق المفاهيم و

المقولات الحداثية وتورط في استراد متواصل للمفاهيم و المصطلحات مرهقا نفسه في تتبعها من شرح وتفسير وتبيئه وتوظيف لما ينتجه الغربي، وقد لا يستطيع المتكلم اليوم اللحاق بالركب سريعا لهذه المفاهيم ولهذا سيستغرق زمن في رد الفعل وفي استخدام ما صنعه الآخر.[35]

-محاولة المجدد الجمع لا التفرقة بين المذاهب و الآراء الكلامية:

إن ما نشاهده اليوم من نزاعات مذهبية وتعصبا للآراء والمواقف شكل بؤرة ضعف داخل الوسط الإسلامي جعلته محل انتهاكات لدى الآخر ومرصدا لنقاط ضعفه أو استغلاله دعما لمذهب على آخر في حين أن أصحاب الآراء الكلامية تجمعهم دائرة الإسلام، ومن هنا تكمن غاية المجدد في جمع ما تشتت وبث الوصال فيما يكاد يفترق.

هذه المعاير ماهي إلا أفكار علمية طرحت وتحتاج إلى تطوير فالعبرة بمدى مطابقة المجدد لتنظيره على الواقع، وما حققه المجدد من نتائج على مستوى النقاش الكلامي مع الآخر، ولا يمكن لأحد أن يتصدر التجديد أو تكون له الريادة في التأسيس بل هو جزء من مجموعة تلك الاجتهادات.

-أن يعم نفعه أهل زمانه:

إن المجدد رجل مرحلة زمنية تمتد قرنا من الزمن، فلابد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس، ويسترشدون بهداها، حتى مبعث المجدد الجديد على الأقل، وهذا يقتضي أن يعم علم المجدد ونفعه أهل عصره، وأن تترك جهوده الإصلاحية أثرا بينا في فكر الناس، وسلوكهم، وغالبا ما يتحقق ذلك عبر من يربيهم من تلامذة، و أصحاب أوفياء يقومون بمواصلة مسيرته الإصلاحية.[36] هذه بعض معايير المجدد، ونحاول فيما يلي بيان مرتكزات التجديد.

3-2مرتكزات التجديد الكلامي في ظل النوازل العقدية:

-مرتكزات التجديد الكلامي:

- التجديد على مستوى الموضوع:

ليست هناك قطيعة بين المواضيع القديمة لعلم الكلام و المعاصرة فما كان قديما هو جديد في طرحه ومختلف في زاوية النظر إليه، و"لا يمكن تحديد المواضيع الكلامية فالهم الأول للمتكلمين هو الدفاع عن عقائد الدين، وبالتالي تُعالج الشبهات الواردة عليه، وينتج عن هذا أن هذه الشبهات هي موضوعه ومن الطبيعي أنها غير ثابتة لها كل يوم لباس جديد".[37] يقول يوسف القرضاوي لقد اهتم المتقدمون من علمائنا بقضايا عصرهم التي شغلتهم وعالجوها بمنطقهم و لغة زمانهم فلماذا لا نهتم نحن بقضايا زماننا و مشكلات عصرنا؟ ولماذا لا نعالجها بأسلوبنا ولغة حياتنا؟ لقد ألف ابن حزم كتابه" الفصل في الملل والأهواء و النحل"، و ألف الشهرستاني مؤلفه" الملل و النحل": وألف ابن تيمية كتاب" الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، و اليوم ينبغي أن نعرف ديانات العصر الكبرى، الكتابية و الوضعية، ونعرف المذاهب و الإيديولوجيات، الكبرى و الفلسفات المعاصرة.[38]

ومن المواضيع المهمة التي يمكن أن تدرج في نطاق الفكر العقدي الحديث المبدأ الإنساني وقيمته الذاتية ومنزلته في الكون وغاية وجوده ومصيره، فهذه المسائل لم تنل الاهتمام في الفكر الكلامي الموروث، إلا أن تكون جزئيات متفرقة في ثنايا موضوعات أخرى.[39]

-التجربة الدينية: ماهي حقيقة المشاعر و الأحاسيس الدينية؟ وماهي عناصرها ومميزاتها؟وهل هناك فرق بين التجربة الدينية و الأخلاقية؟.

-القاسم الديني المشترك:

مميزات و قواسم الأديان و المذاهب. ماهي الحدود الواضحة و الشفافة بينها؟ هل يرجع الكل إلى منظومة واحدة أم لا؟ ثم ماهو موقف الأديان من بعضها البعض؟[40]

المعرفة الدينية و البشرية: ما حدود التفاعل بينهما؟ أنواع هذا التفاعل؟ هل هو كلي أم محدود و جزئي؟أين تقع الذاتية و الموضوعية في القراءة الدينية؟ هل المعرفة الدينية رهينة القارئ أم أنه هو رهين النصّ؟.

- الدين و العلم: وهذه أهم مسألة في الكلام الجديد وفق نظرة الشيخ محمد مجتهد الشبستري، هل يجب وضع المفاهيم الدينية كخط أحمر ونتائج نهائية لا يسمح له بتجاوزها أم نمنح العلم حق الاستقلال؟ حدود وأساليب تطويع النص الديني للعلم؟[41]

-التجديد على مستوى المنهج:

غلب طابع الجدل الديني في المنهج الكلامي السابق، وهذا ما يظهر في كتابات المتقدمين أثناء محاجاتهم لأهل الأديان، ونلتمس فيها أيضا العاطفة الدينية، لكن التجديد الكلامي اليوم لابد فيه من واقعية المنهج إذ يشرح عبد المجيد النجار هذا بقوله: " نعني بها أن تكون الطريقة التي تقدم بها الموضوعات العقدية المستصحبة و المستجدة طريقة مبينة على المعطيات الواقعية لعقليات المخاطبين ضماناً في ذلك ليكون الخطاب نافذاً إليهم ، مقنعاً لِهم ، لا على أساس من أن الغاية شأن المنهج الخطابي في المنطق اليوناني القديم ،ولكن على أساس أن الغاية هي الإقناع بالحق ... فالعقلية العلمية العملية ، أي العقلية التي تقتنع بالأسلوب الذي يستخدم معطيات العلم التجريبي ، والذي يستخدم أيضا معطيات الواقع الإنساني فيما يزخر به من تجارب نفسية واجتماعية، وفيما تنجم فيه من مشاغل ومشكلات، وفيما يثمره التاريخ من العبر والعظات . فالواقع الكوني والواقع الإنساني هما المادة الصالحة لأن تتخذ منهما مقدمات استدلالية مقنعة للعقلية الراهنة ".[42]

كما يعتبر منهج النظرة الجزئية في النصوص العقدية منهجا قرآنيا في عرض العقيدة التي تتعلق بالله تعالى وصفاته لا يركز على الماهية، لأنها فوق العقل و الإدراك وإنما كان يوجه النظر إلى آثارها المشهودة في عالم الشهادة كي نحقق العبودية بما تستلزمه تلك الصفات، وهذه المنهجية القرآنية هي التي تحقق فعاليتها المؤثرة في الإحساس و الشعور في أكمل صورها التعبدية ويمكن ملاحظة الأثر النفسي العظيم.[43] في قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(الزمر:67).تصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة، التي لا تتغير بشكل ولا تتحيز في حيز، وليس من المنهجية تصور القدرة المطلقة باجتزاء كلمتي (قبضته ويمينه)، وفصلها عن سياقها وإشغال العقل بما لا طاقة له بها.[44]

-التجديد على مستوى اللغة:

تتطور اللغة باستمرار نتيجة الخبرات التي تضاف إلى رصيد الإنسان الفكري، وعلم الكلام كغيره من العلوم علم يؤَدى باللّغة، تصاغ أفكاره بواسطتها، فمن الطبعي أن تتجدد اللغة و تُطورَ،[45] وعليه لابد أن تتسم باليسر و الوضوح و السهولة بعيدة عن المصطلحات الصعبة المعقدة، خاصة تلك المجلوبة من فلسفات وثقافات أجنبية، و الاستعانة بدلا من ذلك ببراهين واضحة مقنعة تستند إلى الأدلة الشرعية و البراهين العقلية الصحيحة ولا مانع عند الحاجة دون تكلف أو مغالاة.[46] وبالتالي فتجديد اللغة الكلامية هو انتقال من لغة المتكلمين القديمة و ألغازها إلى لغة حديثة تعبر بسهولة عن المداليل المراد بيانها،[47] وإذا كان أكثر الناس اليوم في منأى عن لغة الفلسفة و المنطق، وأصبحت العقلية المعاصرة، أميل إلى الأسلوب الذي يستخدم معطيات العلم واكتشافاته، فينبغي أن نخاطب هذه العقلية بما يلامس شغاف قلبها، ويحرك سواكن عقلها وقد اكتشف العلم الحديث، الكثير من الخبايا و الأسرار مما يعمق الإيمان ويجذره، ويقيم بناءه على حجج علمية، وبراهين يقينية ثابتة،[48] يقول تعالى :﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.(فصلت:53).

4. نماذج من النوازل العقدية الجديدة:

وهنا نتساءل عن الأمور التي وقعت في الوقت الحديث والمعاصر من النوازل العقيدة المغيبة في كتب الكلام القديم ، نذكر منها:

-الحوار بين الأديان في المشترك لا المختلف

لم يسبق في تاريخ المسلمين أن اجتمع علماء من علماء المسلمين يتحاورون مع الرهبان والقساوسة من أجل الاتفاق على القضايا المشتركة بين الجميع، ويعملون من أجل الأمور المتفق عليها، ويتركون الأمور المختلف فيها؛ لأن الحديث في العقائد يسبب الخلاف والنزاع، وهم يريدون الحديث عن المسائل المشتركة بين الجميع، مثل: نقد الإلحاد، أو معالجة مشكلات الفقر، أو مشكلات الفساد الأخلاقي الموجود.. أو نحو ذلك من الأمور التي تعد من الأمور المتفق عليها بين جميع الأديان.

-قضية الإنسان :

لم تدرس في علم الكلام القديم، ولم تولى أهمية كبيرة ، بالرغم من أن القرآن الكريم كله كلام عن الإنسان، وحوار معه، وتوجيه له، حتى جاء الأصفهاني واهتم بغايات الانسان من وجوده و قضية الأخلاق وكيفية تكوين الإنسان المؤمن، وصار اليوم الاهتمام بقضية الحرية الإنسانية و حقوقه محل دراسة إسلامية وغربية مثلما كتب البوطي رحمه الله في كتابه "كبرى اليقينيات الكونية" وجعل من أصول العقيدة قضية الإنسانيات، كما أولاها كذلك في كتابه الموسوم ب "الله أم الانسان؟ أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان"، وعليه فكل قضايا الإنسان التي تطرح هي لصالح الإنسان وخدمته فهما لقضاياه وتجاوزا لإشكالاته المعاصرة وجب الاهتمام بها.

5- الخاتمة:

إن معيار المجدد و مرتكزات التجديد الكلامي هي اجتهادات معرفية في عصرنا الحالي تظل مفتوحة المجال في علم الكلام لها ضوابطها سواء على مستوى المجدد أو حدود التجديد وقد أهملت الكثير من القضايا التي تعتبر نوازل حلت في علم الكلام، وفي ختام هذه الدراسة تم رصد النتائج الآتية:

-التجديد الكلامي هو خروج عن ربقة التقليد من حيث الطرح و المنهج وإحياء لما اندرس وليس دعوة إلى علم كلامي جديد منفصل عن علم الكلامي القديم.

-النوازل العقدية المعاصرة لها أصول سابقة وإن قل الاهتمام بها آنذاك إذ لم تكن محل نقاش أو أزمة لذلك العصر.

-حديث النبي" صلى الله عليه وسلم "عن بعث المجدد لكل مئة سنة لا يلزم منه تواكل على انتظار مجدد و المجدد مقترن بمدى تأثيره في عصره ونفعه لأمته.كما أن كثير من قضايا التجديد العقدي اليوم لازالت تحتاج إلى تفصيل فيها كقضية الإنسان والبيئة ، وقضية الحوار مع الآخر.

الهوامش والإحالات:

1 – محمد ابن منظور، لسان لعرب، دار التوقيفية، ط3،مصر، (د.ت.ن)، 235/2، 236.

2 – إسماعيل الجوهري، الصحاح ،دار العلم، ط4،(د.ب)، 1990، 454/1.

3 – أحمد بن فارس،مقايس اللغة، تر:محمد هارون،دار الفكر،(د.ط)، (د.ب)، 1979م،409/1،407.

4 – فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، عبد الرؤوف المناوي،دار الكتب العلمية، (د.ط)، لبنان، 2001م، 357/2.

5 – المصدر نفسه،357/2.

6 – المصر نفسه،357/2.

7 – العظيم ابادي، عون المعبود على شرح سن أبي داوود، دار ابن حزم،ط1، لبنان، 2005، ص 1961.

8 – محمد خير الدين حسن العمري، علم الكلام بين الاصالة و التجديد، المجلة الأردنية في الدراسات الأردنية، مج5، عدد:3، 2009م، ص242.

9 – شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القران، مؤسسة الرسالة، ط1،لبنان، 2006، 99/13.

10 – المصدر نفسه، 257/17.

11 – المصدر نفسه، 16/17.

12 – محمد سعيد بسطامي، مفهوم تجديد الدين،مركز التأصيل للدراسات و البحوث، السعودية، ط3، 2015م، ص15.

13 – شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القران، 17/17.

14 – المصدر نفسه، 435/19.

15 – عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير،(إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ...) عن ابن عمر بن الخطاب قال الهيثمي و إسناده حسن، 410/2.

16 – بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين،ص16.

17 – أحمد، أخرجه أحمد في المسند ، تح: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة،ط1، لبنان، 1997م، (جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ،....)،رقم : 8710، إسناده ضعيف، 328/14.

18 – بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، ص16،(بتصرف).
19 – أبي داوود، أخرجه أبي داود : سنن أبي داوود، دار الرسالة العالمية، (د.ط)،سوريا، 2009، (إِنَّ اللَّهَ عَزَ وَجَلَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ...)، كتاب الملاحم، باب: مايذكر في قرن المئة، رقم: 4291،إسناده صحيح، وقد احتج بهذا الحديث أحمد بن حنبل، فقال: إن الله يُقيِّض للناس في رأس كل مئة من يُعلِّمهم السنن وينفي عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – الكذب. 349/6.
20 – توفيق الشاوي، عبقرية التجديد في فكر الشهيد عبد القادر عودة، مجلة التجديد ، عدد:3، 1998م، ص: 213-214.
21- محمد خير حسن العمري، علم الكلام بين الاصالة و التجديد، ص243 نقلا عن: حوار لا مواجهة من أجل طرح جديد لقضايا علم التوحيد، دار الشروق، 1988م، ص244.
22- ابن منظور، لسان العرب، 659/11.
23- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4،(د.ب)، 2004، ص915.
24- ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، دار الفكر،(د.ب)، (د.ط)، 1979، 417/5.
25- محمدد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، لبنان، ط2، 1988، ص471.
26- محمد عثمان،المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلام، دار النفائس، الأردن، ط2007،6ص13.
27- النوازل العقدية للمسلمين الجدد، زياد بن حمد العامر، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة، مج1،عدد:2، السعودية، 2018م، ص120.
28- ابن فارس، مقايس اللغة ، 86/4.
29 – الفيروز آباي، القاموس المحيط، دار العلم، (د.ط)،لبنان، (د.ت.ن)،315/1.
30 – عبد بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، دار االغرباء،ط10 ،(د.ب)، ،1435 ه، ص25.
31 – زيدان بن حامد العاصر، النوازل العقدية للمسلمين الجدد، ص121.
32 – محمد عدنان، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي، ط1،السعودية، 1424ه،ص46.
33 – عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، 1/ 14.

34 – حيدر حب الله، علم الكلام ضرورات النهضة و دواعي التجديد، مجلة الحياة، علم الكلام الجديد قراءة أولية، حيدر حب الله، 2015م،ص84.(بتصرف)
35 – المرجع نفسه، ص85(بتصرف).
36 – المرجع نفسه، ص88(بتصرف).
37 – محمد عدنان، التجديد في الفكر الإسلامي، ص48.
38– علم الكلام ضرورات النهضة و دواعي التجديد،ص9–10(بتصرف).
39 – محمد خير الدين العمري، علم الكلام بين الأصالة و التجديد، ص247.
40 – المرجع نفسه، ص248.
41 – محمد حسن زراقط، سبيل الله الواحد أم سبله المتعددة دراسة في سبل التعدّدية الدينية ومرتكزاتها، مجلة الحياة،ص104.
42 – محمد حسن زراقط، سبيل الله الواحد : محمد حسن زراقط ، ص106(بتصرف).
43 – عبد المجيد نجار، واقعية المنهج الكلامي ودورها في مواجهة التحديات الفلسفية المعاصرة، عبد المجيد النجار،2012/11/50م،
HTTP://WWW.MERBAD.NET
44 – محمد خير الدين حسن العمري،علم الكلام بين الاصالة و التجديد، ص245.
45 – المرجع نفسه،ص245(بتصرف).
46 – حيدر حب الله،علم الكلام ضرورات النهضة و دواعي التجديد، ص13.
47 – د الحليم عبد المنعم ، التجديد في العلوم الدينية، "علم الكلام أنموذجا"، مجلة أصول الدين، مصر، ص158.
48 – حمد خير الدين حسن، العمري، علم الكلام بين الأصالة و التجديد، ص248،(بتصرف).